سري وللنساء فقط!!

تأليف

الشيخ/ أحمد القطان

تحقيق

مركز السنة للبحث العلمي بالقاهرة

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل بنت نشأت في أحضان الفضيلة وسرر الأخلاق.
إلى كل أخت داعية همها الإسلام وحليها الإيمان.
إلى كل زوجة مؤمنة ترغب في حياة طيبة هادئة مع زوجها.
إلى كل امرأة تود الاستقرار وتحب الحياة.
إلى كل هؤلاء أقدم هذه اللمسات.

أحمد القطان

مهرها الدعوة .. !

أين الأخت المسلمة التي تجعل مهرها الدعوة، وحليها الأخلاق، وفستانها التقوى، وعطرها الوضوء، ورصيدها الحسنات، تسير مع داعية سيَّار، هوايته جمع الغبار، يحب الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، النزاع من القبائل، جمعهم حسب الدين، وقرابة الإيمان.

أين الأخت التي ترصد أسعار أسواق الجنة، فتكون لزوجها أمًّا في الحنان، وبنتًا في الطاعة، وأختًا في الدعوة، وحبيبة في الفراش، وزوجة في الدنيا ونعيم الجنان، تقرب إليه ما يحب، وتبعد عنه ما يكره، تلقاه مبتسمة،

وتودعه بالدعاء، ليعود إليها مشتاقًا فيهمس في أذنيها:

ولقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومن الجمال سكينة ووقار
والريح طيبة إذا استقبلتها ... والعرض لا دنس ولا خوار
فجزاك ربك عن عشيرك نظرة ... وسقى صداك مجلجل مدرار
فإذا سريت رأيت نارك نورت ... وجهاً أغره يزينه الإسفار
صلى الملائكة الذين تُخيروا ... والصالحون عليك والأبرار[1]

---

(١) للشاعر جرير بن عطية الخطفي، عاش في العصر الأموي.

اللمسات المؤمنة..!

أدعو في ظهر الغيب لكل زوجة تتزين لزوجها المسلم، لتحفظه من الخطيئة، والتزين عبادة ووسيلة صالحة، تحبها الفطرة السليمة.

وهل هناك أعظم من الإيمان في حياة الإنسان؟ ومع هذا فقد زينه الله وحببه إلى عباده لتقبله القلوب وتشربه الأرواح.

قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

فالزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها، وأن تكون دائمًا

زوجة جديدة في حياته.

فالكلمة الحلوة زينة، والبسمة المشرقة جمال، والرائحة الطيبة بهجة، والفستان الأنيق، واللمسات اللطيفة للشعر، والاختيار الموفق لبعض الحلي البسيط المنسجم مع لون البشرة والثوب.

والنظافة المستمرة طهارة وعبادة فأنت حورية الدنيا، وسيدة القصر في جنات النعيم - بإذن الله -.

تعلمي أيتها الزوجة من القرآن أخلاق الحور، وتسابقي معهن إلى قلب زوجك، واجعلي دنياه جنة.

إلبسي له الحرير، وضعي له العطور، وغني له كما تغني الحور:

لزوجة مطيعة	عينك عنها راضية
وطفلة صغيرة	محفوفة بالعافية
وغرفة نظيفة	نفسك فيها هانية
ولقمة لذيذة	من يد أغلى طاهية
«خير من الساعات في	ظل القصور العالية
تعقبها عقوبة	يصلى بنار حامية»[1]

(١) البيتان الأخيران من ديوان أبي العتاهية.

قاصرات الطّرف..!

للعيون حديث، ألذ من كل حديث، فاقصري طَرفك على النظر إلى زوجك، كلما دخل عليك تلقته عيناك بأحلى سلام، وأجمل ابتسام، فلا يملك إلا أن يقول:

عيناك غابتا نخيل ساعة السَحَر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عينان حين تبسمان تورق الغصون
وتـــرقص الأضـــواء في نهـــر

يرجها الجداف وهنا ساعة السحر

عيناك..[١]

وتذكري قول مولاك سبحانك وتعالى: ﴿فَجَاءَتهُ إِحدَاهُمَا تَمشِي عَلَى استِحيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥]. وخير قول ما قاله الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَعِندَهُم قَاصِرَاتُ الطَّرفِ عِينٌ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩].

---

(١) للشاعر بدر السياب.

العين حق.. !

في إحدى دول الخليج وبعد حفلة الزفاف عادت السيارة فيها عشر فتيات مسلمات، عائدات من عرس إحدى القريبات، يدعين للعروسين بالسعادة.

وفجأة تنقلب السيارة دون معرفة السبب، وتزحف على جنبها الشمال إلى عمود حديدي يقطع السيارة من الزجاج الأمامي إلى الزجاج الخلفي.

وبطرفة عين تتوفى ثمان فتيات، وتمتزج الدموع بالدماء، في ليلة العرس، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أسأل الله لهن الجنة ولأهلهن الصبر والاحتساب. والحوادث المؤلمة بعد

الفرح الشديد، غالبًا ما تكون من العين، إذ يحضر في تلك الليلة مَن تكون نفسه خبيثة وحسودة، تتمنى نزع النعيم وزوال الفرحة من القلوب.

والنساء في هذه الحفلات يلبسن أجمل الثياب، ويبدين البهجة والسرور، وقد يكثر من بعضهن الخدمة والحركة وحسن استقبال الضيوف، والروح المرحة التي تلفت أنظار الجميع.

وقد يكون هناك في زاوية من يرصد تلك الحركات، ويحترق قلبه بالحسد في كل لحظة، ونفسه الخبيثة تنفث عن طريق العين الهلاك.

عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا قال: «إن العين لتولع الرجل بإذن الله

حتى يصعد حالقًا، ثم يتردى منه»[١].

وقد أخرج الشيخان[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «العين حق».

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين تُدخل الرجل القبر، والجمل القِدر»[٣].

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العين

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٦/٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨٩).

(٢) البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٤١/٢١٨٧).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٤٠٣/٦)، وأبو نعيم في الحلية (٩٠/٧) من حديث جابر وبنحوه أخرجه ابن عدي في الكامل (٩٧١/٣) من حديث أبي ذر وانظر السلسلة الصحيحة (١٢٤٩).

حق، ولو كان شيء سابق القدر، سبقته العين، وإذا استُغسلتم فاغسلوا»[١].

وأخرج الحاكم[٢] وصححه عن ابن عباس مرفوعًا: «العين حق، تستنزل الحالق».

وعلاجها أن تقرأ: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١].

وأن تقرأ كذلك قوله سبحانه وتعالى:

---

(١) مسلم (٢١٨٨/٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٤/١ و٢٩٤)، والحاكم (٢١٥/٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٥٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الوَسوَاسِ الخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٦].

السحر الحلال.. !

لماذا هذا المنديل على رأسك وفي بيتك؟ وإنما جُعل الحجاب عن الأجانب.

لماذا هذا الفستان البصلي المطبخي المرقي ترتدينه عند قدوم الزوج من العمل؟

أما تخافين من زميلة العمل؟

ما هذه الأسنان التي فيها بقايا البيض والبقل والمكسرات؟

وما هذه الحوضة التي تنبعث من العنق ساعة الاعتناق؟ حتى إذا

أصابه الاختناق، وأراد الافتراق، ونادى بالطلاق، ذهبت تبحثين عن مشعوذ أو ساحر ليعيد لك الوفاق.

وأنت أنت عندك السحر الحلال، ولكن لا تشعرين!!

قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

ثلاجة

قال لي أحد الأزواج: عنده في البيت ثلاجتان إحداهما زوجته.

وقال آخر: تعلمت تغسيل الموتى فوق سرير النوم.

قال ثالث: أصبحت لا أفرق بين طعم اللحم والخشب.

قال رابع: إنها تقرأ الصحف على ضوء «الأباجورة».

فقال الخامس: إنها تنام بعد الطعام، ولا تدري بعد ذلك ما حدث.

نداء نداء: أيتها الزوجات العزيزات: إنّ لغرفة النوم شغلاً وفاكهة، وآخر أعمالها النوم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ [يس: ٥٥-٥٧].

هَيت لك. قال: مَعاذ الله.. !

الشباب المسلم الذي يدرس في أمريكا وأوربا والدول الأجنبية الأخرى، ويظل سنين دراسته الطوال لا يقع في شباك امرأة داعرة، دعته إلى نفسها، فأَبَى واستعصم.

إن هذا الشباب لآية من آيات الله، ومعجزة من معجزات العفاف اليوسفي، الذي أثنى الله عليه في سورة يوسف عليه السلام، يوم أن قالت له المرأة اللاهثة شوقًا إليه: ﴿هَيتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحسَنَ مَثوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

إن الشباب المسلم الغريب يعاني كل لحظة من ذلك النداء الجنسي الفاجر الذي يقول له بلسان حال أو مقال امرأة: «هيت لك» فسبحان الذي يثبتهم ويعصمهم، وإنها لدليل على عظمة هذا الدين، وعمق تأثيره في نفوس أهله.

لقد كنت أثناء لقائي مع هؤلاء الشباب أنصحهم بالزواج المبكر، ولكني أفاجأ بين الحين والحين، أن بعض الشباب لم يحسن اختيار الزوجة الصالحة، فبعضهم يظن أن الحجاب الإسلامي، أو المنديل الموضوع على الرأس، يكفي دليلاً على أن هذه المرأة زوجة صالحة لمستقبل إسلامي.

وهذا مفهوم خاطيء، فالنبي ﷺ يقول في الحديث الشريف: «الدنيا

متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[١].

فالدنيا فيها شهوات وزينة، وزخارف ومغريات، وفيها نساء وملاهي وإغراء وفتن، والذي يحفظ الشاب من ذلك كله، إنما هى المرأة الصالحة، الصالحة من جميع الوجوه، وليس بالصلاح المظهري فقط كالحجاب مثلاً.

إن المرأة الصالحة هي التي تكسب قلب زوجها، وتحفظه من مفاتن الدنيا، التي تغني الزوج عن النظر أو الالتفات إلى سواها، وتسرّه في حَضَره، وتحفظ أولاده وأمواله ونفسها في سَفَره، وتملك عليه نفسه في غربته فلا ينظر إلى سواها.

---

(١) مسلم (٦٤/١٤٦٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

لقد تقدم إليّ كثير من الشباب يشكو لي حاله مع أهله فيقول: «يا شيخ لقد سافرت في غربتي إلى أهلي، وتزوجت أختًا في الله، وحرصت على ذات الدين والخلق، ولما أردت الدخول بها لم أستطع؟ فقد رأيت امرأة هزيلة يقتلها الهم والخوف من المجهول، فقد امتنعت خلال فترة الخطوبة عن الطعام والمنام، وقد زاد عليها بعض أرحامها الخوف من التهويل في تلك الليلة التي تسمى ليلة الزفاف، وقد رأيتها في غرفتي واجمة صفراء، في خجل مستمر، ذلك الخجل المرضي المزعج والذي يختلف عن الحياء، فإن الحياء لا يمنع من إعطاء تلك الليلة حقها - فالخجل جعلها واجمة، فلا كلام، ولا ابتسام، ولا انسجام،

كأننا في ليلة عزاء، وعند الالتصاق بها يبدأ الصراع الرهيب، وتكتشف أنها تحتاج إلى بطل كراتيه حتى يستطيع أخذ حقه منها فالأظافر الطويلة تخترق الخواصر، ودموع كالغيث تكسر الخواطر، وكآبة مستمرة، وحزن متواصل، وفهم للدين قاصر، فهى لم تفهم من الحديث الشريف إلا آخره «تربت يداك».
أما قوله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك»[1] فهى إنما تصلح في ليلة الزفاف للعزاء عند فقد الأعزاء.

---

(١) البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦/٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

همسة:

«الزوجة الصالحة هي التي يجد عندها زوجها ما لا يقدر عليه عند غيرها».

«من رأى منكم امرأة فأعجبته، فليأت أهله فإن عندها ما عندها»[١]
حديث شريف.

طلقتني[٢] ليلة العرس.. !

كنت مُولَعة بحفلات الأعراس، وأنا امرأة متحجبة، زوجي متدين، وكثيرًا ما كان يحذرني من الاختلاط في حفلات العرس.

---

(١) مسلم (١٤٠٣/٩-١٠) من حديث جابر رضي الله عنه.
(٢) المراد أن حفلات العرس كانت سببًا في طلاقها.

فإذا كان الجميع نساء نزعت حجابي، وشاركت في الرقص والغناء.

إنني جميلة وأحب أن أسمع النساء في تلك الليلة يقلن: إنها أجمل من العروس، فأشبع غروري.

وكان زوجي يوصيني كل مرة بعدم نزع حجابي خارج بيتي، ويذكّرني بحديث الرسول ﷺ: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»[1].

وذات يوم سافر زوجي إلى إحدى دول الخليج، وهناك في إحدى

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦/٣٠١) من حديث أم سلمة وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٤).

الديوانيات تجادل شابان حول بنات دول الخليج، أيهن أجمل؟ فقام أحدهم وأحضر شريط فيديو خاص ببلدي، اشتراه سرًا بثمن باهظ، فيه إحدى حفلات العرس، وفوجيء زوجي إذ رآني أغني وأرقص وألفح بشعري، ونصف صدري عاري.

فأخذ الرجال في الديوانية يتشهون على مفاتني، فلم يتمالك إلا أن خرج مغاضبًا، وعاد من سفره ونشبت بيني وبينه معركة انتهت بالطلاق، وأنا الآن معذبة وتعيسة تطاردني الخطيئة في كل مكان.

فرقتنا المعصية.. !

كنا معًا في أطيب حال، وأهنأ بال، زوجين سعيدين، متعاونين على طاعة الله، وعندنا القناعة والرضا، طفلتنا مصباح الدار، كركراتها تُفتق الزهور، إنها ريحانة تهتز.

فإذا جَنَّ علينا الليل ونامت الصغيرة قمت معه نسبّح الله، يؤمّني ويرتل القرآن ترتيلاً، وتصلي معنا الدموع في سكينة وخشوع، وكأني أسمعها وهي تفيض قائلة: أنا إيمان فلان وفلانة.

وذات يوم، أردنا أن تكثر فيه الفلوس، اقترحت على زوجي أن نشتري

أسهمًا ربوية، لتكثر منها الأمول، فندخرها للعيال، فوضعنا فيها كل ما نملك، حتى حليّ «الشبكة».

ثم انخفضت أسهم السوق، وأحسسنا بالهلكة، فأصبح الدينار فَلسًا، وشربنا من الهموم كأسًا، وكثرت علينا الديون والتبعات، وعلمنا أنه ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وفي ليلة حزينة، خوت فيها الخزينة تشاجرت مع زوجي، فطلبت منه الطلاق، فصاح: أنتِ طالق - أنتِ طالق - فبكيت وبكت الصغيرة، وعبر الدموع الجارية تذكرت جيدًا: يوم جمعتنا الطاعة، وفرقتنا المعصية.

لا تصفيها.. !

بعض الزوجات وبطيبة قلبها وحسن نيتها، إذا رأت أختًا مسلمة عندها مسحة جمال، ودفعة نشاط، تأخذ في وصفها لزوجها، ومدحتها عنده، وأكثرت من ذكرها والثناء عليها بعد كل مناسبة تراها، وهي لا تعلم أن القلب يعشق قبل العين أحيانًا.

وقد تكون هذه الزوجة تعيش مع زوجها في أحسن حال، وفجأة تبدأ الحياة تتعكر بينهما، وهي لا تدري ما سبب ذلك، ويتدخل الشيطان ليكمل هدم هذه الأسرة، لأنه وجد الطريق مفتوحًا.

يبدأ الشيطان بالزوج فيشغله دائمًا ببذل الحيلة، واستخدام كل وسيلة

لرؤية تلك المرأة، ويأخذ في تتبع أخبارها، ومعرفة حالها، وهل هي متزوجة أو غير متزوجة، ويبحث عن عنوانها، ويسأل عن عمرها... إلخ، وقد يكون مع أهله في الفراش فيوهمه الشيطان بها، ويتخيل أنها بين يديه.. ويأتيه بالتهويمات والخيالات.

ثم يبدأ يكره زوجته، ويتفنن في إيذائها، وإلصاق أقبح الصفات بها أمام الآخرين، وذلك ليعطي لنفسه المبرر والعذر بذلك الطريق الشيطاني الذي سلكه، والذي دفعته إليه زوجته حين وصفت له امرأة أخرى نهى الشرع الإسلامي عن وصف محاسنها للرجال.

وقد يكون عنده أولاد وأسرة كبيرة، فتنقلب الحياة إلى جحيم لا يُطاق، والزوج لا يتجرأ على التصريح بتعلقه بتلك المرأة لأسباب مادية أو نفسية أو اجتماعية، ولكنه يختلق المشاكل التي تعصف بكيان الأسرة، فيتشرد الأطفال، ويقبل الرجل على اقتراف بعض المحرمات مثل التدخين وغيره، وقد يقوده شيطانه إلى حبائل الخمر، وسُبل الرذيلة، وطرق المخدرات، فيهمل بيته، ويترك تربية أولاده. وصدق الرسول ﷺ: «لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»[1].

(١) البخاري (٥٢٤٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ضيف إبراهيم.. !

إن بيت الداعيـة مـأوى الدعاة الغربـاء، والضيـوف الكرمـاء، والأخـوة الأحباء، وجميع الأصدقاء.

لقد كانت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام مع كبر سنها، وجلالة قدرها تقوم بتجهيز أحسن الطبخات، وتشرف على أصعب الأكلات، وهل هناك أشق على ربة البيت من أن تفاجأ بزوجها وقد أتى بعجل سمين لتقوم على تجهيزه وإعداده ووضعه للضيوف، فقد جاءها إبراهيم بعجل سمين لتعده لمن ظنهم يأكلون، فكانوا من الملائكة ولم يأكلوا، ولكن زوجته جهزتـه للضيـوف: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٧].

فماذا نقول اليوم لداعية تعرف أسماء المطاعم، ولا تعرف أن تجهز بيضة واحدة، أليس من العيب أنها تعرف أن تأكل فقط؟

إن هذه المسكينة قد غفلت ولم تعلم أنها زوجة فاشلة، فلِمَ وهي الداعية لا تكون كفاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء أهل الجنة وابنة خاتم المرسلين التي أكلت الرحى من يديها، وهي تطحن الشعير والقمح، وتخبز الخبز لبيتها.

ولا ننسى جمال القول النبوي، وهو يصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي الزوجة الناجحة، حبيبة رسول رب العالمين ﷺ وابنة الصديق رضي الله عنهما، إذ يقول: «فَضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[1].

(١) البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١/٧٠) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

فلتكن الأخت الداعية كسارة وفاطمة بنت الرسول ﷺ وعائشة رضي الله عنهن جميعًا، فتكن داعية إلى ربها، زوجة ناجحة في بيتها، أمًا بازة لأولادها.

اللقاء الأسري.. !

أيتها الزوجة المسلمة الحبيبة، يا ذات الوجه المتوضيء، المشرق بنور الإيمان، يا من جعلت بيتها محراب الصالحين، وأطفالها براعم الإيمان.

احرصي على بناء بيتك باللقاء الأسري الأسبوعي، وذلك بأن تتفقي مع الزوج الحبيب على تحديد يوم في الأسبوع تتفرغون فيه تمامًا لبناء الأسرة،

ترسمون فيه برنامجًا إيمانيًا، يلتقي الوالد مع أطفاله وقد أعد كلمة صغيرة، اختارها من كتاب السلوك الاجتماعي لفضيلة الشيخ حسن أيوب.

ويجمع الأولاد أمام المصاحف ويفتتح هذا اللقاء المبارك بآيات من القرآن العظيم، يرتلها أحد الأطفال من المصحف الشريف، ثم كلمة قصيرة من الام فيها نصائح تربوية تأخذها من كتاب واجبات الآباء نحو الأبناء.

ثم يلقي الابن الأكبر كلمة قصيرة عن أحوال المسلمين في العالَم، يساعده الوالدان في تحضيرها، ثم يكون ترتيل فردي لقصار السور يقوم به الأطفال.

ثم سمر ثقافي من خلال أسئلة سهلة يطرحها الوالد على أطفاله، وتجمع الدرجات، وتقدم الهدية للفائز.

وفي النهاية تُؤكل الحلويات، وتُشرب المرطبات، ويختم الوالد اللقاء بالتوجه إلى الله بالدعاء.

الرياحين الصغار..!

«هما ريحانتاي من الدنيا»[1].

قالـه النبي ﷺ في الحسـن والحسـين رضـوان الله عليهمـا، وعلى أبيهمـا وجدتهما خديجة أم المؤمنين وعلى جميع أمهات المؤمنين.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٣) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

إن قُبلة الوالد لأطفاله الصغار ليست مجرد قبلة، بل هي قبلة وشمة، واستنشاق وضمة، فهم رياحين صغار، لا تزال رائحة الفطرة فيهم، فرائحة شعر الطفل الرضيع مميزة لا تشبهها إلا رائحة ريش صغار الطيور، في غابات الزهور، في أوقات البكور، يتحدر منها قطر الندى كأنه اللؤلؤ الرطب في نحور الحور.

والأب يتلهف إلى ملاعبة ولده، فلا تزعجيه بإهمال «الحفاظة» فتنتشر منها الرائحة ساعة الملاعبة، وعلى الزوجة أن تعرف جيدًا أوقات فراغ زوجها، وشوقه إلى ملاعبة طفله، فتنظفه وتطيبه، وتلبسه وتحسنه حتى يصبح وردة

على صدر والده، فحب الوليد من حب الوالدة، ونظافته عنوان نظافتها، وأناقته دليل أناقتها.

وعلى الأم الحريصة على حب زوجها ورضاه أن تبعد أولادها عن المخاطر، فلا تتركه عند فرامة اللحم، أو عصارة الفاكهة، أو أمام النيران، لأن إهمال الطفل وإصابته بالضرر يؤثر تأثيرًا كبيرًا على علاقة الحب والمودة بين الزوجين.

وعلى الأم أن لا تترك ريحانة قلبها بين يديّ الخدامة، أو المربية زمنًا طويلاً، لأن الولد فلذة الكبد، فمن يرضى أن يضع قلبه بين يدي غيره، فضلاً

عن الخادمة التي لا تعرف دينًا ولا خلقًا....، ولتذكر المرأة موقف أم موسى عليه السلام عندما فارقها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠].

فكيف ترتاح عينك وهي لا تنظر إلى عيون طفلك؟

اسمعي معي إلى قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ﴾ [القصص: ١٣].

أختي الحبيبة: «أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض».

إنهم ثمار الفؤاد!! ونور العيون!!

فقد ارتوت عروقهم من صدرك الطاهر، فلا تُضيعيهم بيديك.

رضاعة في رحاب الوحي.. !

قال الله تعالى: **﴿وَأَوحَينَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَن أَرضِعِيهِ﴾** [القصص: ٧].

يقول الأطباء وعلماء النفس وأرباب السلوك: إن الطفل الذي يرضع من صدر أمه ينمو نموًا سويًا ويعيش قويًا.

فالطفل يرضع من الحليب الحنان والرحمة والأخلاق والسلوك، لأن صدر الأم له رائحة مميزة تكسب الطفل الهدوء والطمأنينة عند الرضاعة، وبواسطة حاسة اللمس عند الطفل، وقوة التذوق عنده يتعرف على من حوله.

وقد رُوي أن الإمام «أحمد بن حنبل رحمه الله» رأى أحد أبنائه ترضعه

جارية «خادمة» فنزعه منها وأعاده إلى أمه، وأفرغ الحليب من بطنه، ولما مرت الأيام وكبر الطفل، فكان يمر بحالة عصبية بين الحين والحين فيقول الإمام أحمد: هذه من تلك الرضعة التي أخذها من الجارية.

لحليب الأم لا يعوضه غيره، فهو يتكون حسب عمر الطفل وحاجة جسمه إليه، وهو نظيف ومعقم.

وكذلك فإن الأطباء يؤكدون أن الأم التي ترضع طفلها لا يصيب ثديها السرطان بإذن الله، كما إنها تتخلص من السمنة المفرطة.

والأمومة جوعة في نفس كل امرأة، وإن من كمال الأمومة الحمل

والولادة والرضاعة، وبها تأخذ الأم حقوقها الثلاثة: «أمك ثم أمك ثم أمك»[1] لأنها حملت ووضعت وأرضعت.

والأم تشعر وهي ترضع طفلها أنه يمص مادة حياته من جسمها، فتحس بالعطف والحنان تجاه أولادها، ويستمر هذا الحنان عند الأم حتى يكبر أولادها، فتشعر بهم أطفالاً أمامها.

وهذا الشعور بالحنان مفقود في القصور وحياة المترفات اللواتي يوكلن مهمة الأمومة إلى الخادمات اللواتي يقمن بدور الأمهات، ولذلك ينشأ الأطفال قساة

(١) البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨-١/٤).

القلوب، قاطعي الأرحام، عاقين لوالديهم. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وكما أن للطفل حظًا في صدر أمه وحنانها، فلا يفوتها أن تعلم أن المظهر الجمالي، وكمال الأنوثة لها كامل الحظ وتمام النصاب للزوج، فلا تهمل المرأة حق زوجها أثناء الرضاعة، بل عليها أن تعطي لكل ذي حق حقه.

الدماء الزرقاء.. !

أنا فتاة مسلمة من دولة خليجية «قبلية»[1] ولست «حضيرية».

خطبني كثير من الخُطّاب، ردهم أبي عند الباب.

سأل عن أصلهم وفصلهم، فقرر أنهم لا يصلحون، وإن كانوا يصومون ويصلون.

فالأصيل له أصيلة، و «الفصيل» له «فصيلة».

إن عقدة الدماء الزرقاء لم تكن عند الألمان فقط، بل في بعض بيوت

---

(١) تنتمي للقبائل والعائلات العربية.

بناتها يطويهن الحزن والهم، ذهبت زهرة الشباب، والخُطاب يخرجون من الباب ولا يعودون.

البنت الحزينة: لماذا يا والدي؟! لماذا رددته؟

الوالد: رأيته لا يناسبنا، وليس من ثوبنا، وما هو بأصيل.

البنت الثانية: لكن يا أبي هو شاب صالح لا يعرف سوى المسجد والبيت.

الوالد: ماذا أقول للناس عنه، وهو ليس منا وفينا.

البنت الثالثة: يا والدي العزيز يقول الرسول ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[١].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وحسنه الألباني في الصحيحة (١٠٢٢).

البنت الرابعة: يا والدي الكريم: ضع نفسك مكان هذا الشاب الصالح فما شعورك؟ وما موقفك لو ردك جدي والد أمي يوم أن تقدمت لخطبة أمي منه.

البنت الخامسة: يا أبي يقولون: إن ولد الولد أغلى من الولد، ونتمنى لو كان في بيتنا طفل صغير ينور البيت بضحكاته، ويفرح الدار بحركاته.

البنت السادسة: الله يسمع منك يا أختاه! سأجيك له طربوشًا بيدي، وأحمله بين ذراعيّ.

البنت السابعة الصغيرة: سوف أعطيه كل ألعابي، وأشتري له كل ما يريد من حصالتي الخاصة.

الوالدة الحزينة: هه.. الله كريم.. وذلك بعد عمر طويل... إن شاء الله.
الوالد: يا بناتي الحبيبات، سمعًا وطاعة لله ورسوله.
إني وافقت على زواج ذلك الشاب الصالح.
البنات جميعًا: متعنا الله ببقائك يا والدي وعافاك من كل بلاء.

نظافة وأناقة.. !

أصابعه مرق، وإبطه عرق، وثيابه خرق.
إن تكلم زعق، وإن صمت انغلق، وإن نادى نعق، وإن تعشى شرق، وإن

تمشى انـزلق، وإن تمطى انفتـق، وإن تغطى انخنق، وإن تبخـر احـترق، وإن تثاءب شهق، وإن عطس بزق.

فإن قلت له: إن النظافة من الإيمان، قال: «إن البذاذة من الإيمان»[١].

ولم يعلم أن الذي قال هذا الحديث: إن البذاذة من الإيمان، كان المسك يسيل من مفرق شعره[٢]، فتأخذ أم سُليم من عرقه لتطيب أبناءها في العيد[٣].

(١) أخرجه أبو داود (٤١٦١)، وابن ماجه (٤١١٨) من حديث أبي إمامة بن ثعلبة رضي الله عنه. انظر الصحيحة (٣٤١).

(٢) البخاري (١٥٣٨)، ومسلم (١١٩٠/٣٩).

(٣) مسلم (٢٣٣١/٨٣ و٨٤)، وأحمد في مسنده (٣/٢٢١) من حديث أنس رضي الله عنه بدون قوله: "في العيد " وهو عند البخاري (٦٢٨١) من حديث أنس.

وكان أول ما يفعل عند دخوله البيت، واستيقاظه من النوم أن ينظف فمه بالسواك[١]، ولا يأكل الثوم والبصل[٢]، وحتى في اعتكافه يجعل رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها لكي ترجل له شعره[٣]. ويحب اللباس الأبيض[٤] لنظافته.

وخادمه أنس لم يصافح يدًا أطيب ولا ألين من يد رسول الله ﷺ[٥].

(١) البخاري (٢٤٥)، ومسلم (٤٦/٢٥٥) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.
(٢) مسلم (١٧١/٢٠٥٣) من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.
(٣) البخاري (٢٠٢٩)، ومسلم (٧/٢٩٧).
(٤) الترمذي (٢٨١٠)، وابن ماجه (٣٥٦٧). وانظر شمائل الترمذي (رقم ٦٨، ٦٩) طبع مكتبة السنة.
(٥) البخاري (٣٥٦١).

عجبًا لبعض الأزواج، الذين يحسبون القذارة عبادة.

فابن عباس يقف أمام المرآة يتزين فإذا سألوه قال: إني أتزين لأهلي، فالله يقول في كتابه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] [البقرة: ٢٢٨].

المطلقة.. !

حكمت محكمة العادات والتقاليد البائدة على المتهمة «مطلقة» وشريكتها في الجريمة «أرملة» وعميلة اللون الإجرامي «سمراء».

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٤٥٣).

حكمت على كل واحد منهن بالعنوسة المؤبدة، مع الرقابة الشديدة خلال فترة السجن.

الخاطب: أريد أن أتزوج امرأة صالحة.

الصديق: عليك بفلانة، نعمت المرأة.

الخاطب: لا أريدها فهي مطلقة.

الصديق: ولكنها امرأة صالحة، وسبب طلاقها أن زوجها كان يشرب الخمر، ولا يصلي، وحاولت إصلاحه فلم تستطع فطلبت منه الطلاق، وفيها كل ما يرغب فيه الزوج من المال والجمال والدين.

الخاطب: لا أريد مطلقة ولا أرملة ولا سمراء، ولو مضى على زواجها وطلاقها أسبوع، أريدها بكرًا تلاعبني وألاعبها[1].

الصديق: وهل الحياة الزوجية تقوم كلها على الملاعبة، وهل كان رسول الله ﷺ يعني بهذا الحديث أن يظهر بين الناس هذا التقليد الأعمى، لتظل آلاف البنات بلا أزواج، وفي أمر لا ذنب لهنّ فيه.

أما تعلم أن الذي قال هذا الحديث كل نسائه مطلقات أو أرامل سوى عائشة رضي الله عنهن جميعًا.

---

(١) يشير إلى حديث جابر رضي الله عنه أخرجه البخاري (٥٠٨٠)، ومسلم (٧١٥/٥٥).

بل اعتبر الوفاء وحسن العهد من الإيمان لزوجته الأولى خديجة، وهي امرأة أرملة، وظل يذكرها إلى أن مات[1].

ثم أخبرني يا هذا عن شروطك في هذا الزواج؟

الخاطب: إن شروطي بسيطة:

أحب أن تكون زوجتي بيضاء طويلة، أخذت من الغزال رشاقته، ومن الطاووس أناقته، إن نظرت إليها صامتة حسبتها تبتسم، وإذا ابتسمت ظننتها تناديك.

---

(١) انظر البخاري (٣٨١٦-٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٤/٧٣، ٢٤٣٥/٧٤-٧٦).

صوتها أحلى من البلابل، وسحرها أفتك من سحر بابل.

إن نظرت إليها من بعيد رأيتها مليحة، وإن نظرت إليها من قريب وجدتها جميلة، لها عيون الحور.

إذا جلست كأنها قائمة، وإذا قامت كأنها راكبة.

كانت غنية ثم افتقرت، فيها عز الغنى وذل الفقر.

تمزج الحلم بالعلم، والحكمة بالقول، ذات جمال متجدد، وشعر غير متجعد، لها لون في الليل ولون في النهار.. و.. و.. و.. وتنصف الناس من نفسها.. و.. و.. و.. ولا تُضار بالجار.. و.. و.. و.. وترحم الصغار.. و.. و.. وتربي الكبار.. و..

الصديق: كفى كفى يا أخي.

هذه لو وجدها الناس لبايعوها بالخلافة مع أنها لا تجوز.

تواضع يا أخي في شروطك، فهم لم يشترطوا فيك إلا الدين والأمانة.

هل في بيتكم مرآة، فاذهب وانظر فيها فإن وجدت فيها صفة واحدة مما ذكرت فيك خطبنا لك «ديانا سبنسر» كما تقول بعض الصحف التي تتابع «سبنسر» وكأننا مستعمرة بريطانية!!

أناقة الحائض.. !

بعض الزوجات إذا جاءها الحيض أعلنت لزوجها عن أسبوع القذارة، فلا تتنظف له، ولا تتزين عنده، وتظن أن الحيض معناه:

حرمان الزوج من المباشرة والاستمتاع بسائر الجسد سبعة أيام وقد تطول إلى أسبوعين والزوج في عذاب وقلق.

أين الكحل في العينين؟ وأين زينة الوجه والشعر والثوب والرائحة؟ بل كان يجب عليها أن تضاعف الاهتمام لتعوض الزوج حاجته، فالرسول ﷺ كان

يباشر أهله في الحيض[1]، ويقول: «اعملوا كل شيء إلا الجماع»[2].

بل الإهمال والقذارة من أخلاق اليهود، حيث إن المرأة إذا حاضت فيهم حبسوها في خيمة لا تخرج، ولا يدخل عليها أحد، حتى يقف نزول الدم!!

روى أبو داود عن بعض أزواج النبي ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا أراد من الحائض شيئًا ألقى على فرجها ثوبًا[3].

---

(١) البخاري (٣٠٠)، ومسلم (١/٢٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) مسلم (١٦/٣٠٢) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٣) أبو داود (٢٧٢). انظر صحيح الجامع (٤٦٦٣).

وعن مَسرُوق بن الأَجدَع رضي الله عنه قال: سألت عائشة: ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟ قالت: «كل شيء إلا الفرج» رواه البخاري في تاريخه[1].

معاهدة الثوم.. !

إن الزوج قد يصاب بصدمة نفسية، فيكره زوجته إلى الأبد، ولا يشتهيها، وقد تكون آية في الجمال، ولكنه كرهها بسبب ليلة الثوم، وهي كذلك قد

---

(١) كذا في المنتقى لابن تيمية (١/٣٢٤- مع نيل الأوطار)، وقد وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٦٠) وغيره عن عائشة رضي الله عنها.

لا تشتهيه بسبب رائحة السجائر في فمه أو البصل.

فعلى الزوجين أن يقيما بينهما «معاهدة الثوم» خاصة يوم الخميس وليلة الجمعة والأعياد والعطل ليكون الزوجان في نعيم من القُبَل!!

مشغولة.. تعبانة.. !

إنها تطبخ بالليل لغداء النهار، وموظفة بالنهار في الوزارة لتعب الليل، والزوج المسكين كل يوم يأكل الطعام البائت، أو الذي تطبخه الخادمة، وهي تمسح أنفها وتحك إبطها، وكثيرًا ما يعثر الأزواج في المرق على شعرة طويلة فيها

دهن الخادمات، وإذا جاء الليل جاءت الزوجة متعبة، وقد يلبس بعضهن لباس النوم تحت لباس العمل فتنزع لباس العمل الذي تفيح منه رائحة سجائر المراجعين والموظفين، ويظهر تحته قميص النوم الأبيض.

... والزوج في صراع مع النوم، وما إن تدخل عليه في غرفته يصيح: أين أنت؟ فتقول: تعبانة مشغولة. تعبانة مشغولة.

فيفتح عينيه بتثاقل شديد فيراها بثوبها الأبيض فيتمتم قائلاً: أهلاً بملاك الرحمة ثم ينام ليحتلم آخر الليل.

أحاديث القلوب

العلاقة بين الزوجين تنمو وتتأصل كلما تجددت ودارت الأحاديث بينهما، فهي وسيلة التعارف الذي يؤدي إلى التآلف «فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف»[1].

فالحذر من تعوّد الصمت الدائم بينهما، فتتحول الحياة إلى روتين يفيض كأنها ثكنة عسكرية، فيها أوامر من الزوج وطاعة من الزوجة فقط، «خذي. هاتي. كلي. اشربي. قومي. اقعدي. تعالي. اذهبي. نامي. استيقظي. ماذا

(١) مسلم (٢٦٣٨/١٥٩) عن أبي هريرة وهو عند البخاري (٣٣٣٦) معلقًا من حديث عائشة رضي الله عنها.

تريـدين؟ متى تخرجـين؟» اسطوانة كـل يـوم مكـررة مكروهـة تجعـل الحياة الزوجية باهتة باردة.

فأين الحب؟ وأيـن اللطافـة؟ وأيـن المودة والرحمـة، ومـا بينهمـا!! أيـن الأحاديث الحسان عن جمال عيونها، وعذوبة ألفاظها، ورقة ذوقها، وحسن اختيارها، وأين الإعجاب بالعطر الذي يضعه الزوج؟ والثناء على نظافة الثوب والجسد، أيـن كلمات الشكر والدعاء عند جلب الأرزاق؟ أيـن الذكريات الحلوة عن رحلة العمرة؟ ومخيم الربيع، بل أيام العسل الحلوة قبل الطفل الأول، أين ذكريات الأطفال الصغار والمناغات واللثغة الجميلة؟

والحركات البريئة.، وميل الصغار في كسب الحب والحلوى، أين الأحاديث عن بساطة الحياة في الماضي؟ وسهولة الزواج، وبركة السماحة؟ والقناعة، والرضى بالقليل، وكيف كان البيت الصغير جنة لأن القلوب واسعة ونظيفة، والأرحام موصولة، والأيدي متماسكة، وحسن الظن شعار الجميع، لا حسد ولا حقد، أين الأيام التي كان فيها الزوج يشتاق إلى زوجته وهو معها؟ والآن يسافر عنها ويفر منها ولا يعود إلا مضطرًا للعمل والوظيفة.

أيها الزوجان الحبيبان: ليبنِ كل واحد منكما في قلب صاحبه جسورًا من الحب والاحترام، تحادثا في الخلوة حديث العشاق، إلا تفعلا ذلك فاعلما أن

الشيطان الآن قد وضع عرشه على الماء وأرسل سراياه وجنوده.. وأحظاهم عنده الذي يقول: «ما تركته حتى فرقت بينه وبين زوجته»[1].

الحمامة الضائعة.. !

هي في البيت حزينة ووحيدة، نصفها الآخر أخذته الحمامة، إنها متزوجة بلا زوج.

إذا عاد «بعلها» من العمل التقط الطعام بسرعة كما يلتقط طعامه الحمام،

(١) مسلم (٦٧/٢٨١٣) من حديث جابر رضي الله عنه.

ثم طار بسيارته إلى المزرعة من الظُهر إلى منتصف الليـل، فبالنهار يُطيّر الحمام وبالليل يجادل الأنام: «طيري أحسن من طيرك». ثم يعود إلى البيت وهو غير مرتاح، لأن ربة الجناح ضاعت عند هبوب الرياح.

وتحاول الزوجة المسكينة التي ظلت أمام المرآة منذ العصر إلى المغرب وهي تستعـد للقائه، تحـاول أن تهـدي أعصابه بـأطيب الطعـام، وأحلى الكـلام، وأخيرًا التفت إليها وسرح بخياله في عينيها وقال: ما أجمـل عيونها وبريق وجهها، وأناقة مشيتها، وأجمل من ذلك عندما تنقلب!! فقالت الزوجة متعجبة: كل هذا المدح لي؟

قال: لا. بل «للحمامة القلابية» التي فقدتها اليوم!! عندما زادت الريح.

وبكت الزوجة وهمست بحزن عميق «بل أنا الحمامة المفقودة منذ ليلة الزفاف» وأنت لا تدري.

ونام الزوج وعلا شخيره، وهي بجواره حمامة بلا زوج، وعند السحر سمعته يدندن بأنغام، وهو في المنام وتفاءلت لعله الآن يراها في منامه فتعوض الأحلام ما فقدته اليقظة، فإذا به يغني وهو نائم: «حمام يللي على رواس المباني شوقتني اليوم، وأنا عيني.. آه.. آه».

يستيقظ فجأة وهو يصرخ: شفتها، شفتها رأيتها. عادت إلى ذكرها!!

الزوجة بحزن باكية:

هي أوفى من ذكرها كلما ضاعت تعود
لكن أهو ما ذكرها ولا وفى بالعهود
ليلة الخِطبة سحرها وبشرها بالسعود
يوم تزوجها نكرها ليش كل هذا الجحود
طويرة خلت وكرها وبسحابتها رعود
واستهلت في مطرها بصبخة ما فيها عود
هي أوفى من ذكرها كلما ضاعت تعود

نداء نداء: يا هواة الحمام، عودوا إلى الحمامة الغريبة في الدار، تحت جناحيها أفراخ صغار، لا يستطيعون التقاط الحَب، فأعطوهم من الحُب والحنان ما يدفع عن وجوهكم النار!!

اللعب المباح.. !

لا بأس من أن تنظم الزوجة أوقاتًا خاصة للعب مع الزوج، وهذه سُنّة، فقد كانت عائشة رضي الله عنها تسابق الرسول ﷺ فتسبقه ويسبقها[1].

(١) أبو داود (٢٥٧٨)، والنسائي (٨٩٤٢-٨٩٤٥- كبرى)، وابن ماجه (١٩٧٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

فالألعاب المنزلية التي تجمع الأنس في القلوب تضفي على الحياة الزوجية البهجة والسعادة والسرور، والألعاب كثيرة منها ما ينمي الذكاء، ومنها ما يقوي الجسد، ومنها ما ينعش الروح المرحة.

والمهم أن تحرصي على قطع الروتين البغيض في حياة الزوج، وصدق الرسول الكريم ﷺ القائل: «هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك»[1].

---

(١) تقدم (ص ٥٢).

الفلبينية فتنة.. !

الحياة الطويلة مع الزوجة تجعلها لا تبالي بمشاعر الزوج، خاصة إذا كان العمر في الأربعين، وهو عمر الرجولة الكاملة، فتظن أن قيامها بمهام الأولاد ورعاية شئون البيت وطول الحياة الزوجية عذر كافي لإهمالها مشاعر الزوج والرغبة الجنسية عنده، وفجأة تهبط خادمة فلبينية على الأسرة ويكون الانقلاب!!

خادمة صغيرة تعمل بصمت وهدوء، ولكن إذا حدثتك حدثك كل شيء فيها: شعرها. وعيناها. وابتسامتها. ومحياها. علموها فن اقتناص القلوب، فلا

تحتاج أبدًا إلى مكياج!! ومنهن من لا ترد يد لامس، إن فاتها الوالد لا يفوتها الولد، وبعضهن قالت لسيدتها عند الوداع في المطار: إنني لم أر مثلك في الجود والكرم، ولكن أعيب عليك أنك لم تدعي فرصة واحدة أمارس فيها الحب مع زوجك الوسيم.

والزوج الشريف صابر مصابر، مرابط مقهور محتسب، لا يستطيع الزواج من ثانية لاعتبارات خاصة به وبالأسرة، ولا الزوجة تعطيه اعتبار فتتزين له. لا والنار معه في البيت. والمصيبة تحيط بالطالب المراهق الذي يذاكر في الدار. والبيت خالي والشيطان ثالثهما، إنها فتنة دخلت أكثر البيوت.

ذئاب الحب.. !

الفتـاة المراهقـة تقـرأ كثيرًا عن روايات الحب والغـرام، وتشاهد الأفلام، وتنتظر فارس الأحلام يأتيها على حصان أبيض فيخطفها إلى غابة بعيدة، فيها بحيرة زرقاء حولها الغزلان، والعصافير الملونة، والفراشات تسبح في شلالات نور القمر، ويطير بها الفارس بعيدًا فوق السحاب، ينتظم لها النجوم عقدًا جميلاً تضعه على نحرها.

وذات يوم يأتي ذلك الفارس ولكن ليس على حصان أبيض، بل على سيارة «جيتي بيضاء» يلبس نظارة «مايكل جاكسون المغني» والموسيقى

الحالمة، يسير بها إبليس إلى سيارة الفتاة عند إشارة المرور وينسج الشيطان شباكه وينتقل عبر الأثير وموجات الموسيقى بين السيارتين، وعند فتح الإشارة الخضراء ينظر إليها فارس الأحلام، ويبتسم، ثم يدعها تنطلق أمامه، وتبدأ المطاردة الهادئة، ومن خلال إشارات السيارتين يتم التفاهم العجيب، وتقف ويقف، ويدحرج لها رقم التليفون، وبعد منتصف الليل يكون الاتصال، وعند الصباح يتم تحديد الموعد الأول للقاء الأول للحب الأول، ويعدها بالزواج، وحياة بلا اعوجاج، فإذا أخذ منها ما يأخذ الديك من الدجاج، تركها مكسورة لوح من الزجاج، واكتُشف في النهاية أنه ذئب من ذئاب الحب.

السحر كفر.. !

أفاجأ وأحزن كثيرًا عندما أكتشف بين الحين والحين عند قراءتي على مسلم مسحور، فرقوا بينه وبين زوجته، أن الذي عمل ذلك السحر بعض النساء المحجبات، والشيطان الذي كان يصرعه يقول على لسان المسحور المصروع: إني لا أستطيع أن أتركه لأن فلانة الساحرة عملت له السحر، وإذا فلانة هذه تضع المنديل على رأسها وتقول: أنا محجبة، ولا تدري أن السحر كفر، وأن صاحبه مخلد في النار، لأن السحر لا ينعقد إلا بطاعة الجن. وتسخير الساحر لما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، ويكون كذلك بالشرك، حتى

أنني رأيت بعضهم خلال فترة العلاج والقراءة يقوم أمامي ويسجد للجن السحرة، وهو ذاهل عن نفسه لا يدري ما يصنع، وكل ذلك من أثر السحر الخبيث الذي علمنا ربنا أن نتعوذ منه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].

والنفاثات في العُقد: هن الساحرات. وقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا

يُعَلِّمَانِ مِن أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحنُ فِتنَةٌ فَلاَ تَكفُر فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَزَوجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُم وَلاَ يَنفَعُهُم وَلَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاَقٍ وَلَبِئسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَو كَانُوا يَعلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فالحذر من هذه الورطة العظيمة التي قد تخلد صاحبها في النار، قال تعالى: **﴿ولا يُفلِحُ السَّاحِرُ حَيثُ أَتَى﴾** [طه: ٦٩]، وقال تعالى: **﴿مَا جِئتُم بِهِ السِّحرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدِينَ﴾** [يونس: ٨١].

هل تعرفين الله.. ؟!

عندها الاستعداد أن تقرأ كل المجلات الملونة، وأخبار أهل الفن، ومؤتمر «كان» السينمائي، وتتابع أخبار وصور معارض الأزياء، وتحفظ عشرات من أسماء وصفات ممثلين وممثلات «هوليود» فإذا جاء وقت الصلاة تثآءبت واشتهت النوم!!

وصاح أبوها «قومي صلي يا بنت».

قامت متثاقلة تمس الماء بحذر شديد، ثم ألقت سجادة الصلاة، ولبست الثوب، وغطت رأسها، وتنفخت من الضيق، وصلت بسرعة فائقة بلا

خشوع ولا اطمئنان، وطوت السجادة وراحت إلى غرفة النوم، وأخذت الرواية من تحت الوسادة، وساعة كاملة تقرأها حرفًا حرفًا.

لو ظهرت ثغرة صغيرة في وجهها طارت إلى المرآة تعالجها وتراقبها مخافة التشويه، وربها الذي صورها فأحسن صورتها قادر على أن يسلط عليها غدة داخل جسمها، أو هرمونًا معينًا، فيتحول الجمال إلى قبح والنعومة إلى خشونة، والرقة إلى غلظة، والعافية إلى سقم متواصل.

أختي العزيزة تعرفي إلى ربك كثيرًا، ادرسي معاني أسمائه الحسنى، وصفاته العلى واحفظيها واذكريها، فهذا مصدر الجمال والسكينة والسعادة، وصدق

الرسول ﷺ: «احفظ الله يحفظك»[1].

ذات الدين.. !

بعض الأسر الغنية تعيش حياة اللهو، ولا تعلم أن ذلك يؤثر على مستقبل البنات فيها.

فترى الفتيات يسافرن وحدهن إلى دول أوربا، ويفتخرن بالتصوير مع

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٩٣)، والترمذي (٢٥١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنه. وانظر صحيح الجامع (٧٩٥٧).

الممثل الفلاني، والمغني الفلاني، وقد لا يفعلن الفاحشة، ولكن طبيعة الحياة اللاهية تعطي نفسية الإنسان تركيبة خاصة. فإذا صارت هذه البنت زوجة، أو أمًا، وبدأت المسئولية الأسرية تفشل هذه المسكينة في حياتها، لأنها لم تتلق التربية الكافية، فيكثر الطلاق المبكر بعد الزواج وفي شهر العسل.

وفي هذه الأسر تلاحظ أن العنوسة تكثر فيها، والسر أن السمعة بالنسبة للفتاة مهمة جدًا عند الخاطب، فإذا علم أنها لا تبالي بالقيم والأخلاق، أنها متروكة على حل شعرها لا يتقدم إليها أحد، فالإنسان يريد زوجة تكون أمًا ومربية ومدرسة لأولاده، لا عشيقة فقط.

فنصيحة إلى كل فتاة غنية لاهية، أقول لها: البسي الحجاب، وتمسكي بالدين، وحافظي على سمعتك، وانتظري قليلاً وسيأتيك الزوج الصالح المناسب، عند ذلك تعلمين أن السعادة بالدين والأخلاق والاستقرار.

زميلة العمل.. !

لا يخلو أي عمل من شرفاء وسفهاء، وأهل حق، وأهل باطل، والأخت المسلمة لا تعمل خارج البيت إلا للضرورة، فالوظيفة ليست غاية، وعمل المرأة إنما يكون ضمن اختصاصها وفي ما ينفع النساء كالعمل في تدريسهن وعلاجهن.. إلخ.

أما أن تكون الوظيفة على حساب البيت والأولاد وراحة الزوج، وبعض النساء يكون عملها على حساب الدين والشرف!! ولا تبالي بشيء إذا سلم لها الراتب الشهري الذي تشعر به أنها قد استغنت عن الزوج ونفقته، فتشتري ما تشاء وتلبس ما تشاء!!

والكارثة تكون عندما يوجد في العمل امرأة فاسدة، فهي لا يهدأ لها بال حتى يفسد جميع من في القسم معها، وتكون شبكة من شباك الشيطان، فتراها تتحدث عن مغامراتها، وأن المسألة سهلة وهينة، وأن البعض يعقّد الأمور باسم الدين، وتبدأ تصف لحظات الأنس والشهوة المحرمة مع فلان

الوسيم، وكيف أنه يطمح لو التقى بفلانة على العشاء في أحد المطاعم، ولا بأس من مجرد الحضور والاستمتاع، وهكذا تعمل معها بالتدريج حتى توقعها في الهاوية، وتبدأ مع الثانية والثالثة وهكذا، ويحفظ الله من حفظت حقوقه، وإذا استعصت واحدة اجتمع عليها الجميع من كل جانب وجروها معهم، وأصبحوا في الخطيئة سواء.

ويا لها من بلوى هدمت بيوت، وأهدرت أعراض، وحطمت أخلاق وورطت مسلمات.

وصدق الشاعر:

واحـذر مآخـاة الدنيء فإنـه يعدي كما يُعدي السليمَ الأجربُ

صدق الرسول الكريم ﷺ: «الرجـل على دين خليله فلينظر أحـدكم من يخالل»[1].

فالحذر الحذر مما يسمى بزميلة العمل ذات الحجاب المتبرج، والمكياج المتوهج، والمشي المتعوج، والسلوك المتعرج، الجريئة على محادثة الرجال، التي لا تثبت على حال، من علاماتها تدقيق الحواجب، وإضاعة الواجب، ودخول

---

(١) أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر صحيح الجامع (٣٥٤٥).

المكاتب، لها عطر فواح، ودموع التمساح، لها صديق في المساء، وزميل في الصباح.

ربطت في وسطها الزنار، وحمرة شفتيها كحمرة النار، ضيقت عليها الفستان، حتى ظهرت سيور الشتيان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

رقم الإيداع : ١٧٢٠٥ / ٩٩
طبع بدار نوبار للطباعة

من منشوراتنا

هدية العروسين

تأليف
سيد بن عباس الجليمي

مكتبة السنة

تنبيه الأذكياء

بحكم سماع الغناء

من منشوراتنا

جمع وإعداد

أيمن بن عارف الدمشقي

مركز السنة للبحث العلمي

بالقاهرة

مكتبة السنة

من منشوراتنا

الوسائل المفيدة

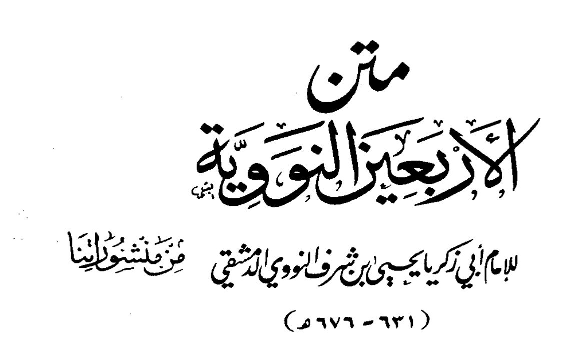
للحياة السعيدة

لصاحب الفضيلة

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله

مكتبة السنة


متن
الأربعين النووية
للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي
من منشوراتنا
(٦٣١ - ٦٧٦ هـ)

مكتبة السنة